



الجوع والسلام خطان متوازيان لا يلتقيان

حيث أوقفت فرنسا حركة المرور عبر القنصاة الإنجليزية رداً على تقارير حول انتشار طفرة جديدة لغابريوس كورونا في بريطانيا.

وفي الوقت نفسه، شهدت الدول الأقل نمواً ارتفاعات أكثر حدة في أسعار المواد الغذائية. وفي جنوب السودان، على سبيل المثال، ارتفعت أسعار المواد الغذائية الأساسية مثل القمح والكسافا منذ فبراير 2020 بنسبة 62 في المئة و41 في المئة على التوالي، وفي كينيا ارتفع سعر الذرة بنسبة 60 في المئة منذ عام 2019. وقد أدت هذه الزيادات في أسعار المواد الأساسية إلى تزايد عدم الاستقرار الاجتماعي.

إيهود عيران  
على الدول أن تفهم  
كيف يؤثر الغذاء على  
الأمن القومي

ويشعر خبراء السياسة الغذائية والوكالات الدولية مثل منظمة الأغذية والزراعة بالقلق تجاه تأثير الوباء على تغذية الإنسان وسلامته. ومع ذلك، فإن تزايد انعدام الأمن الغذائي يمكن أن يؤدي إلى تفاقم عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي، مثلما حصل في عامي 2007 و2008 عندما ارتفعت أسعار الغذاء العالمية بشكل حاد، وأدت إلى اندلاع المظاهرات في الشوارع وإثارة أعمال الشغب بسبب الغذاء في أكثر من 40 دولة.

ومنظمة الأغذية والزراعة (فاو) إلى ذروة تاريخية في عام 2011، وهو ما يكون قد ساهم في اندلاع ثورات "الربيع العربي"، حيث استخدمت سياسة التوجيه من قبل الأطراف المتحاربة (نظام الأسد في الغالب) لاحتلال الأراضي وفرض السيطرة الاجتماعية. وبشكل عام، يمكن أن يؤدي انعدام الأمن الغذائي إلى انهيار الثقة الاجتماعية، وتدمير الاقتصادات المحلية، والفرح، وتدهور أوضاع اللاجئين. محتمل في كميات الفاكهة والخضروات،

وأظهر تقرير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) السنوي الصادر في يوليو الماضي، أن حوالي 690 مليون شخص يعانون من الجوع، بزيادة قدرها عشرة ملايين في عام واحد وما يقرب من 60 مليوناً في خمس سنوات.

وبالإضافة إلى ذلك، ووفقاً لتقرير الفاو في عام 2019، لم يكن لدى حوالي مليار شخص إمكانية الوصول المنتظم إلى غذاء آمن ومغذ وكاف، وواجه حوالي 750 مليون شخص انعدام الأمن الغذائي الشديد.

### أزمة في ظل الجائحة

أظهرت جائحة كورونا، في البداية على الأقل، أن سلاسل الإمداد الغذائي كانت أكثر عرضة للخطر مما توقعه الكثيرون. حيث أدى الوباء إلى حدوث تقلبات في الأسعار لم تشهدها الولايات المتحدة، على سبيل المثال، منذ السبعينات.

أظهر مكتب إحصاءات العمل أن أسعار البيض المقاسة بمؤشر أسعار المنتجين ارتفعت بأكثر من 50 في المئة بين فبراير وأبريل الماضيين، ثم انخفضت بنسبة 40 في المئة في مايو.

كما ارتفعت أسعار المنتجات الحيوانية المستوردة، بما في ذلك اللحوم والدواجن، بنسبة 20 في المئة بين مارس ويونيو 2020.

وفي ديسمبر الماضي، حذرت محلات السوبر ماركت البريطانية من نقص محتمل في كميات الفاكهة والخضروات،

الصينية على أنها تهديد اقتصادي وعسكري وأيديولوجي. لكن يبدو أن أوراق السياسة الأميركية الرسمية تقلل من أهمية الأمن الغذائي للحكومة الصينية.

ومن منظور أن الغذاء مرتبط بالأمن القومي، قد تكون رغبة بكين في تأمين التغذية لشعبها بهذا الحجم الهائل دافعا رئيسيا لاتخاذها بعض الإجراءات التي يعتبرها البعض الآخر عدوانية، مثل شراء الأراضي في أفريقيا والاستثمار في الزراعة ومصائد الأسماك حول العالم. وفي كلتا الحالتين، كما قال العلماء، قد يغير صعود الصين بهذا الشكل في نظام الغذاء العالمي.

وهناك مجال آخر يشهد على أن الغذاء ضروري للأمن القومي، وهو اعتماد مجلس الأمن بالإجماع في عام 2018 للقرار 2417، والذي أدان، لأول مرة في تاريخ المجلس، المجاعة باعتبارها شكلاً من أشكال الحرب. ومن بين أمور أخرى، ذكر القرار أن النزاع المسلح له آثار مباشرة وغير مباشرة على الوصول إلى الغذاء. كما أكد على حماية المدنيين بموجب القانون الإنساني الدولي وأهمية تأمين الوصول إلى الغذاء أثناء النزاعات والحروب.

أما التهديد الثالث فهو ارتفاع عدد الجوع في العالم، حيث أظهر تقرير حديث للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، أنه في عام 1961 إلى عام 2013، زاد نصيب الفرد من الإمدادات الغذائية بأكثر من 30 في المئة. ومع ذلك، وفي السنوات القليلة الماضية، ارتفعت أعداد الناس الذين يعانون من الجوع.

ونظراً لأهمية وكبر حجم هذه المهمة، فستتطلب تعاون نظام الغذاء الدولي، الذي يشمل الحكومات الوطنية، ومنظمات التجارة والأغذية والزراعة الدولية، والتكتلات التجارية متعددة الجنسيات. ويعد أبرز مجال على عودة ظهور مصطلح "الأمن الغذائي" في الأمن القومي هو صعود الصين.

وقد فسرت إدارة ترامب والكونغرس أنماط السياسة الخارجية التي أعقبت الأزمة المالية. ومع ذلك، أظهرت دراسة حديثة أن فجوة الدخل العالمية تقلصت تدريجياً بالفعل بين عامي 2008 و2013.

ويقول المحلل الاقتصادي الإيطالي فريديناندو جوليانو في تقرير نشرته وكالة بلومبرغ للأخبار، إن المسألة الأخرى التي يجب التصدي لها تتعلق بفايروس كورونا، فهناك باحثون ومنظمات دولية بما في ذلك جوزيف ستيغليتز الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد في الأمم المتحدة يشعرون بالقلق من أن العالم بات مكاناً أقل مساواة بسبب الجائحة والأزمة الاقتصادية الناجمة عنها، وهم يعتقدون

أن الدول الأكثر ثراءً ولا يوضع أفضل بالنسبة إلى القدرة على حماية نفسها. ويؤكد جوليانو أن هذا غير صحيح، فهناك دراسة جديدة لأنغوس ديون الأستاذ بجامعة برينستون والحاصل أيضاً على جائزة نوبل في الاقتصاد، توضح أنه في 2020 حدث العكس، فمع انتشار الجائحة في الدول ذات الدخل المرتفع بصورة غير متكافئة، تقلصت الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

ولا يتعلق ذلك بالتفاوتات الكبيرة في ما بين الدول الأكثر ثراءً نفسها، ولكن يوضح على الأقل أن التقارب الأخير من جانب الدول النامية مستمر. ولا يعد هذا الأمر بالضبط سبباً يدعو للابتهاج

## الجوع تحدٍ يهدد مقومات السيادة والأمن القومي وإحلال السلام

### التقلبات المناخية والصراعات والوباء صعوبات متزايدة تشل قدرة العالم على توفير الغذاء

المصطلحات الجديدة تحمل حساسية سياسية، لكن الضغط السياسي لاستبعاد كلمة "الجوع" من خطاب السياسة الغذائية استمر.

### الغذاء مسألة أمن قومي

رغم التقليل من أهمية الأمن الغذائي كمسألة فنية أو إنسانية في المقام الأول، فإن جائزة نوبل للسلام لعام 2020، وصعود الصين، والتحديات التي تواجه الإمدادات الغذائية وسط جائحة كورونا، تظهر جميعها أن الغرب بحاجة إلى إعادة دمج الغذاء في مفهومه للأمن القومي. وقد تكون أفضل طريقة لفهم "الأمن الغذائي" هي التفكير فيه من حيث كون الغذاء مسألة تتعلق بالأمن القومي.

ويقول عيران إن العلاقات الدولية ومجتمعات الأمن القومي تحتاج إلى أن تفهم كيف يؤثر الغذاء - وعدم وجوده - على الأمن القومي. ويمكن التفكير في هذا من منظور التسلسل الهرمي للتهديدات، حيث قد يمثل التهديد الواقع في الدرجة الأولى تحدياً مباشراً للإمدادات الغذائية.

ويحسب هارون تروين أستاذ مشارك في علوم وسياسة التغذية في كلية روبرت إتش سميث للزراعة والغذاء والبيئة في الجامعة العبرية في القدس، تشمل أمثلة التهديدات الحديثة سياسة "الخضوع أو التجوع" التي اتبعتها نظام بنشار الأسد في ذروة الحرب الأهلية السورية.

وقد يكون التهديد من الدرجة الثانية هو احتمال ظهور عدم الاستقرار الاجتماعي عندما يتم تحدي وصول الجمهور إلى الغذاء، مثل إثارة أعمال الشغب بسبب الخبز عام 1977 في مصر بعد إنهاء دعم المواد الغذائية. وقد يكون التهديد من الدرجة الثالثة هو التحديات التي تنشأ من استمرار الظروف المحدودة للوصول إلى الغذاء، مثل ضعف الحكم أو تشرد السكان.

وبغض النظر عن التفاصيل الدقيقة، ستحتاج الدول إلى إقامة معايير دولية تعزز الأمن الغذائي والتعاون، وستتطلب ذلك عقد المزيد من الحوار بين العلماء ومسؤولي الأمن وصناع السياسات، الذين يتعاملون مع مختلف جوانب الغذاء مثل التغذية والزراعة وسلاسل التوريد.

ونظراً لأهمية وكبر حجم هذه المهمة، فستتطلب تعاون نظام الغذاء الدولي، الذي يشمل الحكومات الوطنية، ومنظمات التجارة والأغذية والزراعة الدولية، والتكتلات التجارية متعددة الجنسيات. ويعد أبرز مجال على عودة ظهور مصطلح "الأمن الغذائي" في الأمن القومي هو صعود الصين.

وقد فسرت إدارة ترامب والكونغرس أنماط السياسة الخارجية التي أعقبت الأزمة المالية. ومع ذلك، أظهرت دراسة حديثة أن فجوة الدخل العالمية تقلصت تدريجياً بالفعل بين عامي 2008 و2013.

ويقول المحلل الاقتصادي الإيطالي فريديناندو جوليانو في تقرير نشرته وكالة بلومبرغ للأخبار، إن المسألة الأخرى التي يجب التصدي لها تتعلق بفايروس كورونا، فهناك باحثون ومنظمات دولية بما في ذلك جوزيف ستيغليتز الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد في الأمم المتحدة يشعرون بالقلق من أن العالم بات مكاناً أقل مساواة بسبب الجائحة والأزمة الاقتصادية الناجمة عنها، وهم يعتقدون

أن الدول الأكثر ثراءً ولا يوضع أفضل بالنسبة إلى القدرة على حماية نفسها. ويؤكد جوليانو أن هذا غير صحيح، فهناك دراسة جديدة لأنغوس ديون الأستاذ بجامعة برينستون والحاصل أيضاً على جائزة نوبل في الاقتصاد، توضح أنه في 2020 حدث العكس، فمع انتشار الجائحة في الدول ذات الدخل المرتفع بصورة غير متكافئة، تقلصت الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

تختلف أدوات حكومات العالم في مواجهة موجة تكاثر الجوع بالنظر لعدة معايير تتعلق بطبيعة الظروف الأمنية والصراعات العسكرية وحتى التقلبات المناخية، إلا أن ثمة رأياً يبتناه ثمة من الباحثين حول محدودية الاستراتيجيات الراهنة لمعالجة هذه المشكلة، وذلك لأن مسألة توفير الغذاء لا تحظى بأولوية لدى الكثير من الدول، لأنها لم تصل إلى وعي بأن توفير الغذاء هو مسألة أمن قومي وأن ما تقدمه الدول الغنية من مساعدات للدول النكوبة ليس إلا حلاً وقتياً، وأنه يلزم إيجاد حلول مستدامة بتضافر جهود الجميع لتحقيق الهدف وهو تحقيق السلام.

واشنطن - اهتمت الدول بشكل أساسي، منذ زمن بعيد بتوفير المواد الغذائية بشكل كافٍ لشعبها، وفي الكتاب المقدس، ارتقى سيدنا يوسف إلى السلطة بعد أن استطاع حل مشكلة نقص الغذاء في مصر. وقبل ذلك، ربما في عهد أسرة تشو، فقد العديد من الإمبراطور الصينيين "ولاية الجنة"، أو الحق في الحكم، عندما فشلوا في معالجة المجاعات.

وخلال الحرب الباردة، أصدرت الولايات المتحدة قراراً استراتيجياً بإطلاق برامج "الغذاء مقابل السلام"، والتي أتاحت كميات أوفر من الغذاء، ومغظتها لحلفائها.

والفاو تؤكد أن 690 مليون شخص يعانون من الجوع، بزيادة قدرها 10 ملايين في عام واحد، وما يقرب من 60 مليوناً في خمس سنوات

وهذه المواقف التاريخية أظهرت مدى ارتباط الغذاء بالأمن القومي، وقد ظهر هذا مؤخراً وتحديداً في التاسع من أكتوبر الماضي، عندما منحت لجنة نوبل النرويجية جائزة نوبل 2020 لبرنامج الغذاء العالمي لمجهوداته في مكافحة المجاعات.

وسلطت اللجنة الضوء على العلاقة القوية بين المجاعة والحرب والسلام، كما حثت على الإثارة ببرنامج الغذاء العالمي الذي يساعد على "تحسين الظروف لضمان تحقيق السلام في المناطق المتضررة من الحرب، وأيضاً بسبب عمله كقوة دافعة في الجهود المبذولة لمنع استغلال المجاعة كسلاح لشن الحروب والصراعات".

أفة الجوع يرى مجموعة من الباحثين والمختصين في تقرير نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأميركية أنه حتى وقت قريب، لم يعد الغذاء مشكلة تتعلق بالأمن القومي، على الأقل بالنسبة

## تقلص الفجوة بين الفقراء والأغنياء لا يعني أن العالم صار أكثر مساواة

لندن - يعيش العالم منذ سنوات حرباً متعددة الأبعاد بين الطبقات الاجتماعية، ما أشعل فتيل الاحتجاجات في العديد من الدول. ولم يقتصر الأمر على البلدان النامية المتعددة على بل ضربت المجتمعات أيضاً الدول المتقدمة، وأعدت بين ثناياها طول مسألة عدم المساواة بين الناس.

ومع أن أغلب المراقبين لتطورات الوضع العالمي الذي يعيشه نفس مخاض عسيرة اختاروا رفض التوصيفات الكلاسيكية من قبيل إبراز التحديات وحييات الرأسمالية أو الليبرالية المتوحشة، لكنهم غفلوا في جانب كبير ضمن تحليلاتهم عن ذكر أهم العناصر المساهمة في توسع الفجوة بين طبقات المجتمع، أو بين رؤوس الأموال والطبقة المتوسطة والفئات الأكثر فقراً.

وتعتبر قضية عدم المساواة في الدخل من بين القضايا التي تحظى بمناقشات حامية حالياً، كما أنها إحدى القضايا التي كثيراً ما يساء عرضها. فطوال أعوام عكف اليساريون على إدانة أوجه التفاوت الأذى في التوسع



## تقلص الفجوة بين الفقراء والأغنياء لا يعني أن العالم صار أكثر مساواة

في إجمالي الدخل المحلي، حسب توقعات صندوق النقد الدولي. ويعتقد جوليانو أن الانخفاض في التفاوتات على مستوى العالم يأتي في أعقاب اتجاه بدأ في عام 2007، لكنه ظهر أكثر وضوحاً في العام الماضي عما كان متوقعاً قبل الجائحة. وإذا ما تم تقييم الدول المختلفة وفقاً لعدد سكانها، سيلاحظ أن هناك زيادة طفيفة في عدم المساواة، ولكن كل هذا مدفوع بالصين التي تعاملت مع الجائحة بشكل أفضل من غيرها.

فريديناندو جوليانو  
الجائحة كشفت أن  
التقارب من جانب  
الدول النامية مستمر

وهذه الدراسة لا تعني أن العالم أصبح أكثر مساواة على مستوى كل دولة على حدة، ففي الولايات المتحدة هناك دليل على أن الركود الذي سببته الجائحة قضى على الوظائف ذات الدخل المنخفض أسرع من الوظائف ذات الدخل المرتفع.

لكن إدخال الطعام في طرق تصورهم للأمن القومي سيقرب العلماء وصناع السياسات من فهم الأمن البشري الفعلي، الذي لا يأخذ في الاعتبار التنافس بين الدول فحسب، بل أيضاً رفاهية المواطنين وسلامتهم.